

سيرة الحبيب 16- صفية بنت حيي و قصة زواجها برسول الله

صلى الله عليه وسلم - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه خليل الله وخير البشر هنا النبي ويروي لنا المبتدأ والخبر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

لا نزال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في خيبر وقد سمته المرأة اليهودية وذكرنا انه صلى الله عليه وسلم كان يجد الم ذلك السم بين فترة واخرى - [00:00:32](#)

رواه الامام احمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة من اليهود اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة. فارسل اليها صلى الله عليه فقال ما حملك على ما صنعت؟ قالت احببت - [00:00:46](#)

ان كنت نبيا فان الله سيطلعك عليه. وان لم تكن نبيا اريح الناس منك. قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجد من ذلك شيئا. اذا وجد من ذلك اي من السم شيئا اي شيئا من الالم. احتجم صلى الله عليه وسلم ولم يزل يعاوده المة ذاك - [00:01:01](#)

حتى مات به روى البخاري في صحيحه تعليقا وصله البزار والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي - [00:01:21](#)

اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم. الابهري آ عرق مرتبط بالقلب. اذا انقطع مات الانسان لما وضعت الحرب اوزارها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام المؤمنين صفية بنت حيي بن اخطب رضي الله عنها - [00:01:39](#)

رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما عن انس بن مالك رضي الله عنه انهم لما فتحوا خيبر كان في السبي صفية بنت حيي بن اخطب رضي الله عنها فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمالها فاصطفاه صلى الله عليه وسلم لنفسه وخيرها بين ان يعتقها وتكون - [00:02:00](#)

زوجته او آآ تلحق بأهلها فاخترت ان يعتقها وتكون زوجته وهذا مما سبق لها من السعادة في علم الله عز وجل فدفعها صلى الله عليه وسلم الى ام سليم تصنعها له وتهينها. قال انس ثم خرج صلى الله عليه وسلم من خيبر وجعلها في - [00:02:20](#)

في ظهره حتى اذا بلغنا سد الصهباء. سد الصهباء هذا مكان قريب من المدينة. ضرب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم القبة فبنى بها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه صفية خضرة فقال يا صفية ما هذه الخضرة؟ فقالت رضي الله عنها كان - [00:02:40](#)

في حجر بن ابي الحقيق تقصد زوجها الاول قالت رضي الله عنها كان رأسي في حجر بن ابي الحقيق وانا نائمة فرأيت فان قمرا وقع في حجر فاخبرته بذلك فلطمني ومن ذلك اخضرار عينها رضي الله عنها وقال تمنينا ملك يثرب يقصده - [00:03:00](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن اول رؤياها تلك بهذا الذي سبق في علم ربنا سبحانه انه سيكون. قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الناس اليه. قتل زوجي وابي واخيه. فما زال يعتذر الي ويقول ان اباك قلب علي العرب وفعل وفعل - [00:03:20](#)

حتى ذهب ذلك من نفسي قال وخيرها صلى الله عليه وسلم بين ان يعتقها وتكون زوجته او تلحق بأهلها فاخترت ان يعتقها وتكون زوجته. فلما اصبح صلى الله عليه وسلم صنع الوليمة. انتم تسمعون الوليمة اي وليمة. روى البخاري ومسلم في صحيحه ما عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال لما اصبح رسول الله صلى - [00:03:40](#)

الله عليه وسلم قال من كان عنده فضل زاد فليأتنا به. وبسط صلى الله عليه وسلم يطعن ان يطعن البساط من الجلد. فجعل الرجل

يأتي بالتمر والرجل اه يجيء بالسمن والرجل يجيء بالسويق. قال فدعوت المسلمين الى وليمته. وما كان فيها من خبز ولا لحم. ما كان فيها الا - [00:04:03](#)

الذي ذكرنا الا قال ما كان فيها الا ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانطاء فبسطت فالقى عليها صلى الله عليه وسلم ذلك التمر قطاع السمن فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس. الحيس هو هذه الأمور التي ذكرنا السمن والتمر الأقط. تخلص - [00:04:23](#) فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس ويشربون من حياض آآ الى جنبهم من ماء السماء. حياض هطل فيها المطر. فاجتمع فيها ماء فيأكلون من سيشربون من الماء هذه وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال انس فكانت تلك وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صافية. وقام رسول الله صلى الله عليه - [00:04:41](#)

وسلم على صافية بطريق خيبرة ثلاثة ايام حين عرس بها. قال فقال المسلمون احدى امهات المؤمنين او مما ملكت يمينه قالوا ان حجبها فهي من امهات المؤمنين. وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه. قال فلما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلها -

[00:05:01](#)

خلفه ومد الحجاب بينها وبين الناس. قال انس فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحولها وراءه بعباءة. يحولها اي يجعل لها تركب عليها. الحوية كساء يحشى بليف وشبه. آآ ويدار حول سنام البعير. وآآ هي من مراكب النساء - [00:05:22](#) يعني اذا ركبنا على البعير يكون آآ استار لهن. قال انس رضي الله عنه فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحولها وراءه بعباءة ثم يجلس صلى الله عليه وسلم عند بعيره فيضع ركبته صلى الله عليه وسلم. فتضع صافية رجلها على ركبته الشريفة. صلى الله عليه وسلم حتى تركب - [00:05:42](#)

فقعدت على عجوز البعير فعرفوا انه قد تزوجها انها احدى امهات المؤمنين. قال انس رضي الله عنه فانطلقنا يسيرون الى المدينة قال حتى اذا رأينا آآ جدر المدينة ههشنا اليها ههشنا اي نشطنا فرحوا وانبعثت نفوسهم اليها قال - [00:06:02](#) فرفعنا مطينا حثوا مطاياهم عن الإسراع. ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته هشة ايضا صلى الله عليه وسلم هو ايضا الى المدينة. قال فعثرته ناقته العذباء فصرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقطت المرأة. قال فليس احد من الناس ينظر اليه ولا اليها. انها لانها ام من امهات - [00:06:21](#)

المؤمنين فيخشون ان يظهر منها شيء فلذلك ليس ينظر احد اليها. قال فاقتحم ابو طلحة عن ناقته نزل عنها. فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا نبي الله جعلني الله فداءك هل اصابك من شيء؟ فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن عليك بالمرأة انها امكم. فالقى ابو طلحة رضي - [00:06:41](#)

الله عنه ثوبه على وجهه فقصد قصدها القى ثوبه على وجهه لئلا يراها. وقصدها اليها فالقى عليها فسترها. فقامت هي واكتنفنا. قال انس واكتنفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيناه. فقال صلى الله عليه وسلم لم نضر. اي - [00:07:01](#) لم يصبنا ضرر يريد النبي صلى الله عليه وسلم ان يزيل ما في آآ انفسه من التخوف عليه. قال انس رضي الله عنه وازواج النبي صلى الله عليه وسلم ينظرن - [00:07:21](#)

قلنا ابعد الله اليهودية وفعل بها وفعل. يعني هذا شيء طبعاً تبعته الغيرة لانها اخرهن. وهي الطارئة عليهن. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعذرهن في ذلك. ولذلك لم يعاتبهن ولم يعاقبهن. لكنه مع ذلك صلى الله عليه وسلم كان بين الحين والحين يشد لجام هذه - [00:07:31](#)

رواه احمد وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت صانعة طعام آآ مثل صافية ادت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ما فيه طعام. قالت عائشة فما ملكت نفسي ان كسرتة. يعني من غيره لأن النوبة نوبة عائشة وصافية - [00:07:51](#) تبعث اليها بطعام كأن عائشة رضي الله عنها فهمت انها لا تحسن تطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكسرت الإناء. قالت رسول الله ما كفارته؟ فقال صلى الله عليه وسلم اناء كانا وطعام كطعام. فتبعثين لها باناء بدل هذا الذي كسرتيه ويكون فيه - [00:08:11](#) بدل هذا الذي آآ طرحته وروى احمد الترمذي عن انس رضي الله عنه قال بلغ صافية رضي الله عنها ان حفصة رضي الله عنها قالت

ابنة يهودي فبكت صفة فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فوجدها تبكيه. فقال ما شأنك؟ قالت قالت لي حفصة اني ابنة يهودي. فقال - [00:08:31](#)

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ابنة نبي وان عمك لنبي وانك لتحت نبي ففيم تفخر عليك ثم قال صلى الله عليه وسلم لحفصة اتق الله يا حفصة. قلنا فكان صلى الله عليه وسلم بين الحين والحين يعني يشد اللجام هذه الغيرة ولا يتركها - [00:08:54](#) هكذا مرسله ولكن في آآ احياء كثيرة كان يتركها ويعذر الازواج لانه صلى الله عليه وسلم يعلم انه شيء تبعت عليه آآ الجبل. قال فاصح لهما ابو طلحة اه مركبهما ثم اه ركبنا. قال انس رضي الله عنه فسرنا حتى اذا اشرفنا على المدينة - [00:09:14](#) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد فقال صلى الله عليه وسلم ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه. ثم اشار صلى الله عليه وسلم بيده الى المدينة. فقال - [00:09:34](#)

اللهم اني احرم ما بين لابتيها. لا متى هاهما حرتها آآ حارة واقم وحارة الوبرة. قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني احرم ما بين لابتيها بمثل ما حرم ابراهيم مكة. ان يقطع عضاها او يقتل صيدها. اللهم بارك - [00:09:44](#) لهم في مكياهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم. يعني صلى الله عليه وسلم اهل المدينة. اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة. وهذا شيء اه يعرفه اهل المدينة ان ربنا سبحانه قد استجاب دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فقد حدثني - [00:10:04](#)

طارئون على المدينة فضلا عن اهلها ان ما يكفيهم في المدينة لا يكفيهم ضعفه اذا كانوا آآ في غيرها قال انس رضي الله عنه حتى اذا كنا بظهر المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايون تائبون عابدون لربهم - [00:10:24](#) حامدون. قال فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قدم عليه ابن عمه جعفر بن ابي طالب واصحابه من مهاجرة الحبشة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث الى النجاشي ملك الحبشة بعد الحديبية بعث اليه عمر بن امية الدمري رضي الله عنه وكتب معه اليه ان يوصل اليه من بقي عنده من اصحابه. ففعل النجاشي وحملهم في سفينتين. روى الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال لما قدم - [00:10:58](#) رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة فتلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل جبهته ثم قال والله ما ادري بايها انا افرح بفتح خيبر ام بقدم جعفر؟ وقد - [00:11:18](#) مع جعفر واصحابه الاشعريون رهط ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وكانوا ثلاثة وخمسين او اثنين وخمسين رجلا. روى البخاري ومسلم في صحيحه معا ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن. قال فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوان - [00:11:34](#)

انا اصغرهم احدهما ابو بريدة والآخر آآ ابو رهم. قال آآ في بضع آآ وخمسين اما ثلاثة وخمسين او اثنين وخمسين رجلا من قومي. قال فركبنا سفينة فالتقنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة. يعني كأن الريح هاجت عليهم فدفعت - [00:11:54](#) الى بلاد الحبشة. قال فوافقنا جعفر بن ابي طالب واصحابه آآ عند النجاشي. فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث انا ها هنا وامرنا بالاقامة. فاقيموا معنا. قال فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر - [00:12:14](#) قال فاسهم لنا وما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد غاب عن فتح خيبر منها. الا لمن شهد معه آآ الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه اه قسم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفاتحين لخيبر. قال وانطلق المسلمون راجعين الى المدينة. وكانوا - [00:12:34](#)

في طريق عودتهم آآ يذكرون الله ويجهرون بذكره لما فتح ربنا سبحانه عليه من الخير. ورسول الله صلى الله عليه وسلم مردف خلفه ابا موسى الاشعري الذي هو حديث عهد بوصول مع رهطه الاشعريين فارشد رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه الى ترك ذلك الجهل المفرط - [00:12:54](#) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال لما غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر

اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم - [00:13:14](#)

انكم لا تدعون اصم ولا غائبا. انكم تدعون سميعة قريبا وهو معكم. قال ابو موسى وانا خلف دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعني وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله. فقال لي يا عبد الله بن قيس وهو آا اسمه آا ابي موسى الاشعري - [00:13:34](#)
قال قلت لبيك يا رسول الله. قال الا ادلك على كنز من كنوز الجنة؟ فقلت بلى يا رسول الله فذاك ابي وامى. فقال صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله - [00:13:54](#)

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا وهو في خيبر الدوسيون. فيهم ابو هريرة رضي الله عنه والطفيل ابن عمر آا الدوسي رضي الله عنه وعبد الله بن ازيهر رضي الله عنهم اجمعين. وقد ذكر اصحاب السير والمغازي ان الطفيل هذا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مكة - [00:14:08](#)

واسلمت ثم ذهب يدعو قومه دوسا فابوا عليه فلما يأس منهم طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم. روى البخاري ومسلم في صحيحهما. عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قدم - [00:14:28](#)

طفيل بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان دوسا قد عصت وابت فادعوا الله عليها. فقام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فظن الناس انه سيدوا عليهم وانها وانها هلاكهم اخر الدهر. فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا واتي بهم - [00:14:42](#)

وما احوجنا الى الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في التعامل مع من يظن انه ميؤوس منه قال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا واتي بهم. فاستجاب ربنا سبحانه دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم. فهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:15:03](#)
هي المدينة من دوس سبعون بيتا او ثمانون فقدموا عليه بخيبر. روى احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قدم المدينة في رهط من قومه والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر. وقد استخلف صلى الله عليه وسلم سباع بن عرفطة على المدينة. قال فانتهيت اليه وهو يقرأ بصلاة الصبح - [00:15:22](#)

الركعة الاولى بكاف ها يا عصام. وفي الثانية بويل للمطففين. قال فقلت لنفسي ويل لفلان. اذا اکتال اکتال بالوافى. هو يسمع قول ربنا سبحانه ويل للمطففين الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنهم يخسرون. فوقع في نفسه فلان. قال فقلت في نفسي ويل لفلان - [00:15:42](#)

اذا اکتال اکتال بالوافى واذا كال بالناقص ونكمل حديثنا فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرک واتوب اليک والحمد لله رب العالمين - [00:16:02](#)